الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد

الإنسان العربي الجديد

ديمقراطية إنسانية

المقدمة..

مؤثرات موسيقية..

طرق شديد على الباب.....

زيد: من الطارق؟

سعيد: أنا رجل من المسلمين أيها الأمير.

زيد: ادخل. إذ لا حجاب بيننا وبين الناس.

حركة فتح الباب.....

سعيد: السلام على الأمير ورحمة الله وبركاته.

زيد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته؟ من الرجل؟

سعيد: سعيد بن هرثمة من باهلة.

زيد: وما الذي أتى بك إلينا ونحن بعيدون عن قصبة الحكم؟

سعيد: ثأر قديم أيها الأمير.

زيد: ثأر؟ ما هذا الذي تتحدث عنه؟ وهل وليت الآن عليكم لأعيدها جاهلية بينكم وحرباً تمزق صفكم؟!

سعيد: ولكن ثأري عند رومي أيها الأمير.

زيد: أهو قاتل لمن تحت يدك؟

سعيد: لا.. بل هو أخو القاتل..

زيد: وأين مسؤوليته في هذا القتل؟

سعيد: هو رومي أيها الأمير وأخ للقاتل الحقيقي. وما دام أني لم أهدر دماً بدم فلن يهدأ لي قرار.. ولن أقيم على الدنيّة.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

زيد: صه أيها الرجل.. لقد أنهى الإسلام أنفة الجاهلية وثاراتها وغضبها.. فإذا كان لك حق فما عليك إلا أن تطلبه في ضوء شريعة الله.

سعيد: أفعل هذا وأنا عربي منتصر.. وهو رومي منهزم كافر؟

زيد: تأدب أيها الرجل أو نخرج من هنا؟

سعيد: وحقي أيها الأمير.. حق القلب المنكسر.. والعار الذي نزل بي.

زيد: وأين بينتك على حقك أولا؟

سعيد: إن شئت عرضتها عليك.

زيد: هاتها إذن..

سعيد: كان ذلك في نهاية العام الماضي بعد معركة اليرموك التي أظفرنا فيها الله سبحانه وتعالى على عدونا من الروم. وكان أخي ملقى على الأرض جريحاً تنزف دماؤه حين سمع صدى خطوات حصان يقترب..

نقلة موسيقية.....

الفارس الرومي: من هنا؟ أنظر يا أميليوس لعل في زاوية من الزوايا كميناً من أعدائنا العرب.

اميليوس: يخيل إلي أن هذا جريح حي.

الفارس: قل~به.

اميليوس: إن قلبه ينبض. أنا واثق من حياة صاحبه.

الفارس: إذن نجهز عليه.

اميليوس: وكيف تجهز عليه يا أخي وهو جريح؟

الفارس: يجب أن أقتله.

اميليوس: إنّ قتله يا أخي فعل جبان.

الفارس: إذا كان لا يرضيك أن أقتله فعليك أن تبتعد عني وعنه.

اميليوس: " يتوجه نحو الجريح " من أنت أيها الرجل؟

الفارس: إنه لن يرد عليك. فإنّ جرحه خطير. ومن الخير أن أشفي غليلي بقتله...

أميليوس: أنا بريء من عملك هذا..

الفارس: خذها من فتى الروم أيها العربي.

وترتفع صرخة تأوّه شديد ثم يعقبها صمت..

نقلة موسيقية.....

زيد: وأين الفارس الذي قتل أخاك؟

الفارس: لقد قتل بعد ذلك في مناوشة قرب دمشق.

زيد: وأين مسؤولية أميليوس عن هذه الجريمة؟

الفارس: لقد قاتلنا أميليوس بعد ذلك وهو أعلم الناس بجرائم أخيه ثم وقع أسيراً عند حمص.

زيد: هل ما يزال بين الأسرى؟

سعيد: نعم أيها الأمير..

زيد: إذن نطبق عليه شريعة الله في الأسرى.

سعيد: ولماذا لا أقتله بدم أخي؟ وهو الذي قاتلنا وقتل منا من قتل أو جرح؟!

زيد: اسمع يا أخي.. أنا هنا لأعمل بأوامر الله ونواهيه. فإذا كان في حكم الله أن يقتل فسيقتل على ما ارتكبه من الإثم. وإذا لم يكن في حكم الله فلن أقتله أبداً.

سعيد: وما هو حكم الله؟

زيد: الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى.

سعيد: ورومیته.. أليست عنصراً من عناصر الإدانة؟

زيد: يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

سعيد: إذن أعود بخفي حنين. لا والله لا نقبل الدنية في ديننا.

زيد: لا تحيلها جاهلية يا رجل. ليس في طاعة أوامر الله دنية. إنما هي أوهام تصنعها لك عصبيتك فيما لا يرضي الله..

نقلة موسيقية.....

الشيخ: أسمِعتم يا أبنائي.. كانت هذه واحدة من مئات وألوف سجلتها وثائق للتاريخ.. وفي كل منها إعلان صريح عن حقوق كل الناس حتى الأعداء في محاكمة قانونية.. وفي تعيين مسؤولياتهم المسؤولية الفردية يا أبنائي هي أول عنصر من عناصر الديمقراطية في الإسلام. ثم يأتي التساوي بين البشر بغض النظر عن ألوانهم وقومياتهم ولغاتهم لا يتفاضلون إلا بالتقوى. تحرم دماؤهم وأموالهم إلا بحقها.

خالد: وإذن فالحرية الديمقراطية ليست حرية قومية يا جدي؟!

الشيخ: يا بني إنها حرية الإنسان قبل أي شيء.. الحرية التي يستطيع أن يفيد منها ويستمتع بها الجميع فلا تغتال حرياتهم ولا يؤخذ من مالهم ولا تطبق عليهم عقوبة إلا في حدود أوامر الله ونواهيه..

خالد: وإذن فهي غير ديمقراطية الوافدين الغرباء علينا؟

الشيخ: تلك ليست حرية يا بني.. إنها عصبية تجمع المصلحة المشتركة أفرادها.. الإنسان فيها يخسر حقه وحريته وكرامته لمجرد أن يفقد عنصر المصلحة المشتركة التي تدخله في عصبية القوم.

خالد: وهل هناك عناصر أخرى للمحتوى الإسلامي لما يسمونه الديمقراطية اليوم؟

الشيخ: نعم يا بني.. ولكنني قبل أن أحدثكم عن عنصرين آخرين من عناصر هذه الديمقراطية الإنسانية الكريمة يهمني أن أعود بكم قليلاً إلى يوم بعيد من أيام المصطفى صلى الله عليه وسلم..

نقلة موسيقية.....

ابن ربيعة: ماذا قال رسول الله يا سعد؟

سعد: لا فائدة يا ابن ربيعة. أنه صلى الله عليه وسلم لن يرجع عن قراره..

ابن ربيعة: وتقطع يد سيدة من سيدات قريش؟

سعد: لقد بان الغضب على وجهه صلى الله عليه وسلم حينما سئل العفو عنها.

ابن ربيعة: وكيف سيتلقى القرشيون المسلمون هذا الحكم؟

سعد: أنت تعلم يا ابن ربيعة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ابن ربيعة: لكن هذا يجرىء الناس على سادات قريش.

سعد: ما هذه الجاهلية يا ابن ربيعة. لو تعلم ما قال عليه السلام تعقيبا على من سعى عنده في العفو عن المخزومية السارقة.

ابن ربيعة: وماذا قال رسول الله يا سعد؟

سعد: قال: والله لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

نقلة موسيقية.....

الشيخ: أسمعتم يا أبنائي..؟ هذه هي ديمقراطية القوانين في الإسلام؟ أنها تشمل الكبير والصغير والشريف في قومه والضعيف. كلهم سواء أمام القانون.

خالد: وما هو حكم الإسلام في ديمقراطية الهيئات الدولية اليوم يا سيدي؟

الشيخ: أما هذه فدعوها لوقت آخر أحدثكم عنها في غير هذا اللقاء إذا أتيحت لي الفرصة إن شاء الله.

خالد: وماذا عما بقي من عناصر الديمقراطية في محتواها الإسلامي؟

الشيخ: شيئان يا بني حرص الإسلام عليهما حرصاً ليس وراءه حرص أشد ولا أبلغ. إنهما الشورى على ولاة الأمور ثم التضامن بين الرعية على اختلاف الطبقات والطوائف.

خالد: هل لسيدي الشيخ أن يفصح قليلاً في توضيح هذين العنصرين؟!

الشيخ: يا أولادي المشاورة في نظر الإسلام عرض لها القرآن الكريم في أكثر من موضع. وقال في أحدها. وشاورهم في الأمر. فإذا عزمت فتوكل على الله. أما التكافل والتضامن بين أفراد الشعب الواحد فيبدو في تحميل الإسلام للجميع مسؤولية الفتنة التي يحدثها فريق منهم فيما إذا لم يأخذوا على يد هذا الفريق ولم يمنعوه من الفتنة. فقد جاء فيه قوله تعالى: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...

خالد: هل تتكامل عناصر المحتوى الإسلامي في مفهوم الديمقراطية بالذي ذكرته يا سيدي؟

الشيخ: نعم يا أبنائي.. وعليكم أن تتذكروا أخطر ما في الديمقراطية الإسلامية وأروعه مما لم يجمع العالم حتى اليوم على الاعتراف به. إنه هذه الحرية التي تتيح للإنسان أن يعين عقيدته مع الحفاظ على كرامته وفي ضوء أن يكون له ما للجميع وعليه ما على الجميع من حقوق وواجبات. إنها الحرية التي يحلم بها الملايين اليوم وهي التي نادى بها الإسلام وحققها منذ أربعة عشر قرناً..

صوت: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.. صدق الله العظيم